مبادئ التنمية البشرية في الإسلام

دراسة استقرائية

Principles of human development in Islam

An inductive study

اعداد

أ.م.د. ابراهيم جليل علي

أ.م.د. أسماء عبد الجبار عودة

كلية العلوم الاسلامية

Ibrahim.Hussein@coisuobagdad.edu.ic

asmaa.awda@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحْث المتواضِع موضوعَ مبادئ التنمية البشرية في الاسلام/ دراسة استقرائية، فإن القرآن الكريم هو أعظم مصدر صالح لكل زمان ومكان لهداية البشر في جميع مجالات الحياة وهو الكتاب الوحيد الذي يرسم لنا الطريق الصحيح الى السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة. وهو منهج لتنمية الحياة البشرية وتطويرها وقد كان له السبق في بيان معالم التنمية في مختلف جوانبها البشرية منها الاقتصادية والسياسية والادارية. يدور البحث حول بيان سبق القران الى الاشارة الى مبادئ التنمية البشرية وكيفية الارتقاء بالإنسان الذي هو موضوع التنمية. حيث تمحورت أهداف الدراسة حول عدة نقاط رئيسة ومنها:

- بيان عصرية القرآن الكريم وسبقه لعلوم البشر.
- تبيان التنمية القرآنية الشاملة وما أعطاه الله تعالى لآدم عليه السلام وذريته
- إرشاد المعاصرين في علوم الادارة إلى روعة وجمال الفكر الإداري في الإسلام

اما المنهج الذي اتبع في البحث فهو المنهج الاستقرائي القائم على الاستنباط من نصوص التنزيل ما يتعلق بالدلالة على التنمية البشرية من خلال اشارات النص.

اقتضت طبيعة الدراسة الى تقسيمها على: ثلاثة مباحث المبحث الاول كان لمفهوم التنمية البشرية وتاريخها وسبق القران في ذلك والمبحث الثاني لأهداف التنمية البشرية والمبحث الثالث مبدأ الاستخلاف والرعاية الالهية واثرهما في التنمية البشرية.

بعد هذه الدراسة المختصرة لموضوع التنمية البشرية في القران الكريم يمكن اجمال اهم النتائج التي خرج بها البحث وهي:

- سبق القرآن الكريم لمفهوم التنمية البشرية.
- نقاء نظرية التربية في الإسلام وجمال أهدافها ورقي رسالتها
- قصة خلق أدم تعتبر نموذجا فريدا في تنمية الموارد البشرية.

- أهداف تنمية الموارد البشرية في القرآن الكريم شملت تنمية شاملة للجسد والعقل والروح
- التنمية عند الغرب حديثة مفهوما وقاصرة أهدافا

الكلمات المفتاحية: التنمية. البشرية. استقرائية

Summary

we have dealt with the subject of the ‹In this modest research principles of human development in Islam/ an inductive study. The Holy Qur'an is the greatest source valid for every time and place for and it is the only book that charts ‹guiding people in all areas of life for us the right path to eternal happiness in this world and the Hereafter. It is an approach to the development and development of and it has taken the lead in explaining the features of ‹human life ‹ including economic‹development in its various human aspects political and administrative. The research revolves around a statement that preceded the Qur'an with reference to the principles of human who is the subject ‹development and how to improve the human being of development. The objectives of the study revolved around several including:‹main points

• A statement of the modernity of the Holy Qur'an and its precedence for human sciences

• Explaining the comprehensive Qur'anic development and what God and his descendants‹ peace be upon him‹Almighty gave to Adam

• Guiding contemporary management sciences to the splendor and beauty of administrative thought in Islam

it is the ‹As for the approach that was followed in the research inductive approach based on deduction from the texts of the revelation regarding the indication of human development through text references.

the ‹The nature of the study necessitated dividing it into: three topics ‹first topic was for the concept of human development and its history and the second topic for the goals of ‹and the Qur'an preceded it and the third topic was the principle of ‹human development succession and divine care and their impact on human development. After this brief study of the subject of human development in the the most important results of the research can be ‹Holy Qur'an which are:‹summarized

• The Holy Qur'an preceded the concept of human development.
the beauty of its ‹• The purity of the theory of education in Islam objectives and the sophistication of its message
• The story of the creation of Adam is considered a unique model in the development of human resources.
• The goals of human resource development in the Holy Qur'an
mind and spirit‹included a comprehensive development of the body
• Development in the West is modern in concept and limited in goals

Keywords: development. Humanity. inductive

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد:

فإن القرآن الكريم هو أعظم مصدر صالح لكل زمان ومكان لهداية البشر في جميع مجالات الحياة وهو الكتاب الوحيد الذي يرسم لنا الطريق الصحيح الى السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة. وهو منهج لتنمية الحياة البشرية وتطويرها وقد كان له السبق في بيان معالم التنمية في مختلف جوانبها البشرية منها الاقتصادية والسياسية والادارية وقد وقع اختياري في هذا الورقة البحثية على موضوع هو (مبادئ التنمية البشرية في الاسلام دراسة استقرائية) وذلك لبيان سبق القران الى الاشارة الى مبادئ التنمية البشرية وكيفية الارتقاء بالإنسان الذي هو موضوع التنمية.

أهدف الدراسة:

تمحورت أهداف الدراسة حول عدة نقاط رئيسة ومنها:

- بيان عصرية القرآن الكريم وسبقه لعلوم البشر
- تبيان التنمية القرآنية الشاملة وما أعطاه الله تعالى لآدم عليه السلام وذريته
- إرشاد المعاصرين في علوم الادارة إلى روعة وجمال الفكر الإداري في الإسلام

فروض الدراسة:

ينطلق البحث من عدة فرضيات وهي:

- السبق القرآني الشامل
- الأصل الإداري في تنمية الموارد البشرية
- شمول القرآن الكريم على مختلف عناصر إدارة الموارد كما سماها أهل التخصص.

منهج الدراسة:

اما المنهج الذي اتبع في البحث فهو المنهج الاستقرائي القائم على الاستنباط من نصوص التنزيل ما يتعلق بالدلالة على التنمية البشرية من خلال اشارات النص.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة الى تقسيمها على: ثلاثة مباحث المبحث الاول كان لمفهوم التنمية البشرية وتاريخها وسبق القران في ذلك والمبحث الثاني لأهداف التنمية البشرية والمبحث الثالث مبدأ الاستخلاف والرعاية الالهية واثرهما في التنمية البشرية ثم خاتمة بالنتائج واهم التوصيات.

المبحث الاول: مفهوم التنمية البشرية وتاريخها

المطلب الاول: التنمية لغةً:

قال الخليل (نمى): نما الشَّيْء يَنمو نموّاً، ونَمَى يَنْمى نَماءً أيضاً، وإنما الله: رَفَعَه وزاد فيه إنماء. ونماه أيضاً. قال النابغة:

إلى صَعبِ المَقادَةِ ذي شَرَيسٍ نَماهُ، في فُروعِ المَجدِ، نامِ

ونما الخضابَ ينمو نمواً إذا زاد حمرة وسواداً. ونميت فلاناً في الحَسَب، أي رفعت فانتمى في حَسَب.(١)

وأضاف ابن فارس الى لفظة التنمية (نمي) النون والميم والحرف المعتلّ أصلٌ واحدٌ يدل على ارتفاع وزيادة. ونمَى المالُ ينمِي: زاد. ونَمَيْتُ الحديثَ: أشعتُه، ونَمْيتُه بالتخفيف، والقياس فيهما واحد.(٢)

وأضاف ابن منظور الى تعريف أحمد بن فارس لكلمة (نما) (نمى) بمعنى النماء: الزيادة. ونمىَ الحديث يَنْمِي ارتفعَ ونَمى رَفَعْتهُ وأنْمَيْتهُ أذَعْته على وجهه التنمية وقيل: نَمَّيته مشدَّداً أسندته ورفعته ونَمَّيته مشدداً أيضْاً بَلَّغته على جهة النميمة الإشاعة والصحيح وأن نَمَيتْه رفعته على وجه الإصلاح ونميته بالتشديد رفعْته على وجه الإشاعة أو النميمة وفي الحديث

أنَّ النبي (صلى الله عليه وآلهِ وسلم) قال ليس بالكاذب مَن أَصلح بين الناس فقال خيراً ونَمَى خيراً.[٣]

المطلب الثاني: التنمية في الاصطلاح:

تطور مفهوم التنمية ليشمل مجالات متعددة منها التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، ويكون الإنسان هو القاسم المشترك في جميع المجالات السابقة ولهذا فتطور الأبنية السابقة له مردود على عملية التنمية الفردية من حيث أنماط المهارات للإنسان في عملية التنمية إلى جانب الانتفاع بها وعلى هذا يشمل منهج التنمية الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المخططون[٤] وصانعو القرار لتهيئة الظروف الملائمة لإحداث التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وسوف نعرف كل مجال على حدة.

فالتنمية الاقتصادية:

هي إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن تحقق التنمية الاقتصادية المتزايدة في نوعية الحياة لكل أفراده، ثم انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين، إذ ظهر كحقل يهتم بتطوير البلدان غير الأوروبية تجاه الديمقراطية.

وتعرف التنمية السياسية:

بأنها عملية تغير اجتماعي متعدد الجوانب غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية، ويقصد بالدول الصناعية إيجاد نظم تعددية على شاكلة النظم الأوروبية تحقق النمو الاقتصادية والمشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية، وترسيخ مفهوم الوطنية والسيادة للدولة القومية، ولاحقاً تطور مفهوم التنمية ليرتبط بالعديد من الحقول المعرفية فأصبح هنالك التنمية الثقافية: وهي التي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان.[٥]

وكذلك التنمية الاجتماعية التي تهدف الى تطور التفاعلات المجتمعية بين إطراف المجتمع: الفرد، والجماعة، والمؤسسات الاجتماعية المختلفة، والمنظمات الأهلية. وعندما نقف على مصطلح التنمية في القرآن الكريم فأننا نجدها تأخذ معنى روحياً جديداً. وبعد الاطلاع على

ما ورد في المعجمات القديمة والحديثة نرى ان المعنى الاصطلاحي لم يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي. لكن دار في دائرة واحدة واتخذ إشكالاً مختلفة.[٦]

ولما كانت آيات القرآن الكريم هي موضوع بحثنا تراءى لي أن التنمية البشرية في القرآن توفر وسائل السعادة والارتقاء بالإنسان الى مستوى الطموح وتأمين حاجاتهِ المشروعة ومعارفهِ المتغيرة، وقدراته المتجددة، إذ جعل ركيزة ما ينطلق منه هذا المشروع التنموي هو رسوخ مفهوم المحبة والأخلاق الحسنة وأنه يؤسس للعمل التكاملي مع الآخر ويجمع الأخلاق والاقتصاد وسواهما من الموارد المتوافرة من اجل الإنسان، فهي بُبعديها المعنوي والمادي قد وفرت للإنسان فرصة التنمية المستدامة[٧]. قال تعالى: (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعى).[٨]

في هذه الآية تأكيد لمفهوم العمل والاعتماد على النفس وتنمية الإنسان لذاتهِ للوصول إلى ان مفهوم التنمية في الإسلام، قد تقدم على الميادين الأخرى في أطروحتهِ من حيث تأكيده أن التنمية البشرية للإنسان وبالإنسان لنفسهِ الفاعلة، الأماني والآمال وبناء أمّة متماسكة.

ونشير الى ان فقهاء المالكية يقسمون في اصطلاحهم (نماء) على ثلاثة أقسام: ربح وغله وفائدة فكل ربح نماء، وكل غله نماء، وكل فائدة نماء، وليس كل نماء ربحاً او فائدة بالتحديد أو غلة بالتقييد.[٩]

والتنمية في القرآن الكريم هو الارتقاء بالإنسان إلى مستوى الطموح وتأمين حاجاته المشروعة. وهو ذات عمل القرآن الكريم الذي يسعى لهداية البشر إلى سبيل الله تعالى الذي هو أعلى مراتب الكمال وأتمها وعلى أساس ذلك الخطاب القرآني بعدة أنماط وألوان كان أهمها وجهة نظر الباحث هو تأكيد الجانب الفكري والنفسي لإدراك حقيقة ذات الإنسان وعناصرهِ التي نعني بها الجانب المادي والروحي.[١٠]

المطلب الثالث: تاريخ تنمية الموارد البشرية:

وردت كلمة تنمية على ألسنة علماء الإدارة وأصبحوا إذا أرادوا تعظيم مصطلح ألصقوه بلفظة تنمية، فكانت التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والتنمية الزراعية والتنمية السياسية ومن تلك الإضافات الهامة أيضاً "التنمية الإدارية" وعلى رأسها تنمية الموارد البشرية، فالتنمية من الفعل نمَّى ينمِّي، والمعنى نمَّى إنتاجَه: زادَه وكثَّره، رفع معدَّله. وعلى

هذا فإن إدارة الموارد البشرية أولها التنمية وعلى ذلك يكون مفهوم التنمية البشرية ومفهوم إدارة الموارد البشرية لهما بالتأكيد تاريخ وبالبحث في كتب الإدارة عن المفاهيم العصرية هذه وما هو تاريخ نشأتها، نجد إسهامات عدة في توضيح مفاهيم مثل التنمية والتنمية البشرية وتنمية الموارد ومنها نظرية الدفعة القوية (ليروز شين) عام ١٩٥٩م، التي نصت أن التنمية هي مجموعة من إجراء تغيرات شاملة في المجتمع المتخلف، ونقله إلى مستوى أعلى، علاوة على عدد من الإجراءات أهمها إحداث تغير قوي وجارف في عقلية الإنسان نفسه، وفي تفكيره وثقافته ووضعه الحضاري»، وبذلك تم تأكيد تنمية العنصر البشري صراحة في ذلك). بينما نجد آخرين قد حددوا أن بداية تطوير مفهوم التنمية البشرية بدأ منذ أواخر أربعينيات القرن المنصرم وعلى وجه التحديد منذ العام ١٩٤٩م، إذ ظهرت التلميحات الرسمية الأولية لضرورة تحقيق التنمية في البلدان الفقيرة، كما جاء في برنامج ترومان الرئيس الأميركي الثالث والثلاثين ١٩٤٥م – ١٩٥٣م، ذي النقاط الأربع، الذي نص حرفياً على: الافادة من تقدمنا الخاص والتقدم الصناعي المتاح لتحسين وإنهاء المناطق المتخلفة)، ومنذ ذلك الوقت في نظر بعضهم بدأت تظهر الدراسات والبحوث الخاصة بالتنمية وتطويرها.[١١] أم السبق القرآني في التطبيق العلمي لمفهوم التنمية وإدارة المورد البشري فقصة خلق آدم منذ اللحظة الأولى والتي سطرت في هذا الكتاب المعجز بسورة البقرة، والله تعالى ينمو هذا المخلوق الموكل بخلافة الله تعالى في أرضه يقول الله تعالى: ﴿إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِق بَشَراً مِّن طِينٍ﴾ [ص ٧١] فهو عالم بطبيعة ما خلق وعالم بمعدن مادتها ﴿وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِل فِى ٱلأَرضِ خَلِيفَة قَالُوٓا أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ﴾ [البقرة ٣٠] ومن هذا العلم بطبيعة ما خلق تعالى (آدم) فقد هداه إلى سبل الحياة القويمة وعلمه من علمه تعالى ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلأَسمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى ٱلمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنبِـُٔونِى بِأَسمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة ٣١]

إن اهتمام البشر بالتطوير الدائم في سبل الحياة دفعهم إلى السعي نحو تنمية مواردهم وأعظم تلك الموارد هو الفرد نفسه ذاك الذي عناه الله تعالى سابقاً وذكره ونماه، فأول تلقٍ للتنمية لهذا الفرد كانت عن طريق الله تعالى في بداية خلق البشر ولم تستقر التنمية عند الخلق والتسوية بدأت معالم إدارة هذا المورد فكان تعليم الله وتدريبه لآدم (عليه السلام) ولما احتاج آدم إلى إرشادات المطعم والمشرب أعطاه الله تعالى إرشاداً وتوجيهاً تاماً جيداً ونمّاه في ذلك وأداره في حاجاته الفسيلوجية بالجنة، فقال له تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعرَىٰ ۝

وَأَنَّكَ لَا تَظمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضحَىٰ ۝ فَوَسوَسَ إِلَيهِ ٱلشَّيطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَل أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلخُلدِ وَمُلك لَّا يَبلَىٰ ۝ ﴾ [طه ١١٨-١٢٠] فلم يتركه تعالى للسؤال أو للحيرة بل أرشده لذلك وأعطاه خريطة الحياة بالجنة وكتيب الإرشادات التام فقال لا عطش ولا جوع ولا إصابة بالبرد والحر فضمان ذلك من الله وهي قمة الإدارة والتنمية والتأثير لهذا المورد البشري الفريد الذي ستكون على يديه عمارة الأرض يقول الطبري في تفسيره حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ يقول: لا يصيبك فيها عطش ولا حرّ. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ يقول: لا يصيبك حرّ ولا أذى. ويقول ابن كثير: ﴿إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى﴾ إِنَّمَا قَرَنَ بَيْنَ الْجُوعِ والعُرْي؛ لِأَنَّ الْجُوعَ ذُلّ الْبَاطِنِ، وَالْعُرْيَ ذُلّ الظَّاهِرِ.

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ وَهَذَانَ أَيْضًا مُتَقَابِلَانِ، فَالظَّمَأُ: حَرُّ الْبَاطِنِ، وَهُوَ الْعَطَشُ. وَالضُّحَى: حَرُّ ففي تفسير الطبري للآيات أنفسها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَلا تَضْحَى﴾ قال: لا تصيبك الشمس، ولكن أتى الأضلاع والاضمحلال والإقلال من جهة الشيطان يقول تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ يقول: فألقى إلى آدم الشيطان وحدّثه ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ يقول: قال له: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها خلدت فلم تمت، وملكت ملكاً لا ينقضي فيبلى. وبالتالي سعى الشيطان من أول لحظة لآدم أن يقلل من التنمية والادارة لهذا المخلوق الجديد على الكون.

واما ما يخص فوارق تنمية الله وإدارته للإنسان عند خلقته، فقد علمه أسماء كل شيء لما أختبر به عقل آدم في التفكير والحفظ فكان جديراً بكسب المعلومة وحفظها واستدعائها وقت الحاجة، وذلك عندما عرضت الأشياء على الملائكة فعجزوا عن ذكر أسمائها، فقال تعالى لآدم: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنبِئ هُم بِأَسمَآئِهِم فَلَمَّآ أَنبَأَهُم بِأَسمَآئِهِم قَالَ أَلَم أَقُل لَّكُم إِنِّيٓ أَعلَمُ غَيبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَأَعلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُم تَكتُمُونَ﴾ [البقرة ٣٣] وفي هذا عظيم التقدير لآدم وبيان قدراته وجدارته بالخلافة الموكلة إليه وقمة التحفيز له من الله تعالى على رؤوس الأشهاد من الملائكة المقربين.

إن تنمية الموارد البشرية تعني "العملية التي تضمن استثمار المورد البشري وتنمية قدراته وإمكاناته لتطوير المنظومة التي يرتبط بها المورد لتحسين مستوى الأداء والإنتاج وإتاحة المنفعة المرجوة من تنمية قدراته البدنية والمعرفية والنفسية والفنية والاجتماعية[١٢] لذا

نستطيع القول بأن ما تم مع آدم عليه السلام عند بدء خلقته حتى نزوله غلى الأرض إنما كان اهتماماً بتنميته تنمية خالصة ومن ثم إدارته إدارة قويمة كونه مورداً أصيلاً ستقوم عليه أعباء عظام في خلافته المقبلة على الأرض.

ومن هنا نجد أن الفارق الزمني بعيد جداً بين مفهوم التنمية لدى المعاصرين وبين السبق القرآني؛ فالتنمية منذ خلق أدم قائمة: ﴿وَلَقَد كَرَّمنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلنَـٰهُم فِى ٱلبَرِّ وَٱلبَحرِ وَرَزَقنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلنَـٰهُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّن خَلَقنَا تَفضِيلا﴾ [الإسراء ٧٠] فقد وردت إلينا آلياتها مع نزول القرآن الكريم وذكر قواعد التنمية الإلهية لآدم (عليه السلام)، والذي يتلى إلى يومنا هذا لينبئ عن دورنا تجاه هذا القرآن العظيم في قوله تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلنَـٰهُ إِلَيكَ مُبَـٰرَك لِّيَدَّبَّرُوٓا ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا ٱلأَلبَـٰبِ﴾ [ص ٢٩] ويقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّة فِى ٱلأَرضِ وَلَا طَـٰٓئِر يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمثَالُكُم مَّا فَرَّطنَا فِى ٱلكِتَـٰبِ مِن شَىء ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم يُحشَرُونَ﴾ [الأنعام ٣٨].

المبحث الثاني: أهدف تنمية الموارد البشرية:

المطلب الاول: تنمية الموارد البشرية لدى علماء الإدارة:

إن هدف التنمية للموارد البشرية في ثوبها العصري هدف قاصر عن النظرة الشمولية التي أرادها الله تعالى لآدم، ففضلاً عن حداثة المفهوم لديهم والذي لم يمر عليه اكثر من ثمانين سنة، أيضاً فقد جاء مفهومهم ليتسم بالمادية البحتة، فكل من حاول تعريف تلك التنمية نظر إلى الجانب الاقتصادي وعدّ زيادة الدخل هو قمة التنمية أو نقل الشخص والمجتمع من دائرة التخلف إلى دائرة التقدم والرقي على حدّ تعبير نظرية الدفعة القوية (ليروز شين) عام ١٩٥٩م هو قمة التنمية، ومن التعاريف المؤكدة لقصر المفهوم للتنمية ما جاء في التقرير الانمائي للأمم المتحدة عام ١٩٩٣ ان الانسان هو محور الاهتمام وهو الهدف من التنمية، فعرفت التنمية بأنها "تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس" وهذه المفاهيم هدفها هو سعة خيارات الانسان المشروعة وتطوير امكاناته[١٣] ليتطلع بدوره المادي في التصنيع والانتاج والنمو الاقتصادي وتحقيق وتعظيم عوائد الربحية في قالب اقتصادي مادي خالص.

وعلى هذا فإن هدف التنمية وادارتها لدى المعاصرين والذين يعدون أنفسهم سبقوا الكل إلا أن هدفهم تمحور حول إسعاد الإنسان بما يحويه هذا الإنسان من مادية وفقط، لذا كان هدف التنمية لديهم قاصراً. فلو كانت تنميتهم هذه هي قمة التنمية إذا فقد ضلوا سبيل ذلك، كونهم أغفلوا جانباً مهماً وهو جانب التنمية الروحية وتركوها للفرد نفسه من دون أن يعملوا لها خططاً ويقعدوا لها نظريات شأنها شأن تنميتهم المادية؛ لكنهم سكتوا عن هذا الجانب تماماً والسبب في ذلك واضح؛ إذ لو أنهم عدوا التنمية الروحية تنمية مطلوبة كالتنمية المعروفة لديهم لكانوا اهتدوا إلى الله تعالى وهم لا يريدون ذلك ولسان حالهم "فلتسقط التنمية الشاملة وأهلا بتنمية جزئية لا دين فيها ولا أخلاق ولذلك نجدهم برغم مدنيتهم وتنميتهم تلك فهم أكثر الناس معدلاً في الجريمة وفي الانتحار ذلك كونهم ركزوا على التنمية القاصرة وهي المادية الخالصة من دون النظر للتنمية الشاملة بما تحتويها من زكاة الروح والقلب وما يتعبه من آثار طيبة على الجوارح.

فيقول البروفسور دون فان ايتن. أستاذ التاريخ بجامعة كاليفورنيا: لا شك في أن عقيدة الرأسمالية بلا خلق ولا دين، هكذا هي منذ أن ولدت حتى يومنا هذا، ويقول لي آتووتر، وهو أحد الرموز البارزة في إدارة الرئيس ريجان. في عدد فبراير عام ١٩٩١ م من مجلة :life

لقد ساعدني مرضي على أن أدرك أن ما كان مفقوداً في المجتمع كان مفقوداً في داخلي أنا أيضاً، قليل من الحب والمودة وقليل من الأخوة. لا أعلم من سيقودنا في عقد التسعينيات، ولكن ينبغي عليه أن يتحدث صراحة عن هذا الخواء الروحي في قلب المجتمع الأميركي، إنه ورم خبيث ينتشر في أرواحنا؛ ويقول الصحفي الأميركي المشهور غونتر في كتابه داخل اوروبا: ((إن الانجليز يعبدون بنك انجلترا ستة أيام بالأسبوع ثم في اليوم السابع يتوجهون إلى الكنيسة))[١٤] وعلى هذا نجد أن مفهوم التنمية لديهم صنف واحد وهو العنصر المادي مع خواء الروح والقلب، فكانت عاقبتهم أنهم في المادية غارقون.

المطلب الثاني: هدف تنمية الموارد البشرية في القرآن الكريم

أما هدف تنمية الموارد البشرية في القرآن الكريم فلم تقتصر على عنصر واحد، فقد جمعت بين حظي الدنيا من مادية تامة وحظ الآخرة من نقاء القلب والسريرة والتعرف على الله تعالى فترقى الروح كما يرقى الجسد ولقد جمعها الله تعالى في قانون للتنمية شامل، إذ يقول تعالى: ﴿وَٱبتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحسِن كَمَآ أَحسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص ٧٧] فقال المفسرون في ذلك ومنهم رأي عيسى الجُرَشِيّ، عن مجاهد: ﴿وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ قال: أن تعمل في دنياك لآخرتك. ولأن مكونات الإنسان جسد وعقل وروح نجد أن الإسلام قد عني بالثلاثة ورتب توازناً دقيقاً للاهتمام بهم وجعل من التربية الإسلامية فلسفة خاصة بها، قائمة على التوازن بين المكونات الثلاثة.

لقد تضمن التراث التربوي الإسلامي مادة غنية جداً عن النفس الإنسانية، رتب الكثير منها في ظلال الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن هذه النفس، فكان منها آيات بينت أنواع النفس وحالاتها وأمراضها، وجمعت بعض كتب التراث ما ورد من هدي نبوي، ومن آثار السلف الصالح عن النفس، فقد ذكر تعالى: ﴿وَنَفس وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس ٧] وفي الحديث عن عبد الله بن عباس: كان النبيُّ ﷺ إذا تَلا هذِهِ الآيَةَ ونَفْسٍ وَما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها وقف ثم قال اللهمَّ آتِ نَفْسِي تَقْواها أنتَ وليُّها وخيرُ من زكّاها[١٥]، فالنفس ملهمة بالفجور والتقوى ولها أن تختار وكان دعاء النبي ﷺ إرشادا لنا كيف لنا أن نختار التقوى على الفجور، وبعد ذلك يذكر تعالى: ﴿قَد أَفلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس ٩] ثم ﴿وَقَد خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس ١٠] فهذه هي أهداف التنمية للموارد البشرية بالقرآن الكريم، فهي تنمية

شاملة مدروسة جمعت بين خيري الدنيا والآخرة ورسمت سبيل النجاة والفوز، فشتان بين تنمية مادية تدفع للقنوط واليأس تارة أو الجنون والانتقام تارة أخرى وبين تنمية قويمة تتماشى مع طبيعة الصنعة الإلهية (آدم) في روحه وعقله وجسده وقد أظهر القرآن الكريم التنمية الحقيقية المعتمدة على الروح، فكانت معالم تلك التربية في شكل روحي خالص كطمأنينة القلب والتي ذكرت في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكرِ ٱللَّهِ تَطمَئِنُّ ٱلقُلُوبُ﴾ [الرعد ٢٨] في حين أن التنمية عند الغرب كان هدفها مادياً خالصاً، لم تقترب من الروح ولما تحدثت عن تنمية العقل كان أيضاً في قالب مادي خلاف تنمية القرآن الشاملة تلك كانت مجمل التنمية وسبق القرآن الكريم لها كمفهوم وأهداف.

المبحث الثالث : مبدأ الاستخلاف ومبدأ الرعاية الالهية وأثرهما في التنمية البشرية

المطلب الاول: مبدأ الاستخلاف

قال تعالى واصفاً القرآن: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ }[النحل ٨٩]' وقال تعالى: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ} [الانعام ٣٨]. مما يوصل حقيقة كاشفية القرآن الكريم عن الأشياء، وانه كتاب هداية ورحمة، اذ يدعو إلى الصلاح والفلاح في النشأتين. إذ يعمق مفاهيم الطاعة والتقوى والعمل الصالح والسلوك الحسن مع الجميع والدفع بالأحسن وسواها من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، فقد تكفل لهم بتحديد طريق النجاة وسهل عليهم سلوكه. وسواها من صفات القرآن الكريم. بما يبعث نحو استجلاء حقائقه والإفادة منها لتُعين على مواكبة الحياة بما يضيف زحماً معنوياً داعماً لمواصلة المسيرة.[١٦]

وقد أدرك المبعوث محمد (صلى الله عليهِ وآله وسلم) مبكراً أهمية تغير حياة الإنسان وتطويرها إلى الأفضل، في عملية شاملة ومتعددة الجوانب ومستمرة، وقد اختط القرآن الكريم مناهج ذلك التغير الإصلاحي تحقيقاً للأمل الإلهي في نهوض الإنسان بمنصب الخلافة[١٧].

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَة إِني جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً) [البقرة ٣٠].

قال تعالى: (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ) [ص ٢٦] مما يجعله الإنسان محوراً محركاً لعمليات البناء والتنمية والتطوير للمجتمع ومتحملاً للأمانة، قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ) [الاحزاب ٧٢]. بما يقتضي استعداده ولياقته لذلك مع حاجته الى معرفة قواعد الأمانة، ومقتضيات مقام الخلافة[١٨]. وبالعودة لقوله تعالى نستطيع أن نستشف من الآية المباركة أن الله تعالى ينبئ الملائكة بإنشاء مجتمع على الأرض، أوجب وجوده ثلاثة عناصر هي: الإنسان والأرض والطبيعة والعلاقة المعنوية التي تربط الإنسان بالطبيعة وبأخيه الإنسان مع افتراض وجود طرف رابع يعد مقوماً من المقومات الأساسية للعلاقات الاجتماعية، على الرغم من انه خارج نطاق المجتمع، وهو العلاقة التي سميت قرآنياً بالاستخلاف كون اعتماد هذا المبدأ يفترض وجود مستخلفٍ أيضاً[١٩] ليكون مؤهلاً

ونموذجاً حقيقياً للاستخلاف وهو ذاته التنمية البشرية للإنسان حيث شاء بأمره، قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا)، فتعليم الله تعالى لآدم تعليم مباشر، بعلم مباشر، يعني انه تعالى (ميزه عن سائر خلقه بهذا المقام الخطير بأن علمه ما لم يعلم) وهي أجلى أدوات الاستخلاف. ولعل استمكان الإنسان للأرض والسموات وتسخير ذلك من الله تعالى لها نابع وكون على أساس عملية الاستخلاف كون الإنسان خليفة الله تعالى من جهة، وانصياع السموات والأرض وما بينهما لقيادة الإنسان كون الموجودات أبت حمل أمانة الله تعالى وهي الخلافة. مع قبول الإنسان بحملها من جهة ثانية، فانطوت بقية الموجودات بما فيها السموات والارض تحت نطاق الخلافة[٢٠] قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) [البقرة ٧٢] أي ان هذا العرض الإلهي للأمانة على الإنسان عرض تكويني لا عرض تشريعي، وان هذه العطية الربانية.

كان ذلك تفتيشاً عن الموضع المقابل لها في الطبيعة، الموضع المنسجم معها بطبيعته، ليكون الإنسان هو الكائن الوحيد الذي بحكم تركيبته، بحكم نيته، بحكم فطرة الله كان منسجماً مع هذه الأمانة وتصبح خلافة، اذاً فالعرض هنا تكويني والقبول من الإنسان إلى ذلك العقد قبول تكويني أيضاً. فالآيات السابقة حددت لنا معلم مبدأ استخلاف الإنسان لله تعالى واستمكانه الأرض والطبيعة التي سخرها الله تعالى للإنسان لغرض تفعيل وتأمين مبدأ الاستخلاف الذي هو مبدأ سماوي هدفه وغرضه، (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ أي (التكليف وهو الأمر بخلاف ما في الطبيعة)، ولقد تحدث القرآن الكريم عن عملية (تحمّل الإنسان لأَعباء هذهِ الخلافة بوصفها أمانة عظيمة ينوء الكون بحملها)[٢١].

أمّا قوله تعالى: (وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ) فالمراد منه أن الإنسان (اشتمل على صلاحيتها والتهيؤ للتلبس بها على ضعفه وصغر حجمه)، وقد علق ابن عاشور على قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) مشيراً إلى أنها جملة استئناف بياني وليست جملة تعليلية، وبهذا سيكون الإنسان (ظالماً لنفسه جاهلاً بما تعقبه هذه الأمانة ولو خانها من وخيم العاقبة والهلاك الدائم). ومن التدبر في الآيات آنفة الذكر يستنتج ان الإنسان قد قبل تكوينياً تحمل الأمانة فأخذ موقع الاستخلاف، وبهذا سيكون الإنسان على وفق الرؤية القرآنية أمام مفترق طريق بين ان يكون مؤهلاً قادراً لتلبس هذا النمط من الواجب بحيث يكون مؤهلاً لنظرية الخلافة

الإلهية انسجاماً مع فطرته وإرادة عقله ومنهج التنمية البشرية، وأن يكون ظالماً لنفسه فاسقاً فاجراً بمخالفتهِ أمر الله تعالى، وهذا ما وضحه الأعم الأغلب من السياق القرآني[٢٢].

خاطب الإنسان بلزوم امتثال أمر الله تعالى والانتهاء عن نهيه، قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) [الروم ٣٠]. فالأمر بقوله تعالى: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ)) ما هو إلا أمر وجوبي أي (أقم قصدك للدين.. ودم على الاستقامة)[٢٣]، بينما ذكر القرآن الكريم ((حَنِيفًا)) إشارة إلى أن يكون عمل الإنسان ومسعاه لله تعالى (مائلاً إليه ثابتاً عليه مستقيماً فيه لأتراجع عنه الى غيره).[٢٤]

وبمقتضى ذلك نلحظ ان الإنسان يفتقر إلى الجهاد والترويض لتحقيق مبدأ الاستخلاف وهو منهج تنموي يلزم الإنسان بالارتقاء بنفسه للوصول الى مبتغى الله سبحانه وتعالى. فالآية تؤكد المطلب وهي تشير الى مخاطِبة الإنسان إذا أردتَ أن تعبد الله تعالى حقاً عليك أن تنحرف عن كل الضغوط والقيام بمعنى الكمال.[٢٥]

كما تعبر الآية عن ضرورة خلوص العمل بالدين من شوائب الشرك؛ لان مجرد قبول الدين لا يكفي، بل ينبغي تطبيق التوجهات السماوية، وبخلاف ذلك يكون الإنسان خارج دائرة الاستخلاف وحمل الأمانة، وحين ذاك يكون مصداقاً لقوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) من هنا نجد أن القرآن الكريم قد سلط الضوء على أهم العناصر الأربعة في عملية الاستخلاف، وهو الإنسان بعد الله سبحانه وتعالى؛ لأنه هو القادر على التأثير وهو العنصر الأساس لتحقيق مبدأ الاستخلاف بوصفه وسيلة مهمة عن انه الغاية، وبالعودة لمنهج وحركة التنمية البشرية نجد أنها تتحرك مع هذا النشاط، لذا فالآيات المذكورة حاولت ان تصور الإنسان على الرغم من انه مأمور ومكلف فإننا نجد انه قادر حر مميز لتبني مبدأ الاستخلاف، لذا كرّمه الله تعالى، بقولهِ: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الاسراء ٧٠].

إن انصح أوجه تكريم الإنسان هو ما عرضهُ القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ) [الحجر ٢٩]، فالآية تحمل بين طياتها كماً هائلاً من الدلالات التي توحي إلى رفعت وجلالة هذا المخلوق الذي من خلال أمر الملائكة بالسجود كرامة له كدلالة للعناية الإلهية بهذا المخلوق الذي رسمت إليه السيادة والقيادة منذ الوهلة الأولى لخلقه[٢٦]، لذا قال عز وجل فيه (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الاسراء

٧٠] وبمقتضى هذه الخلافة استحق أن تسجد له الملائكة وتدين له بالطاعة كل قوى الكون المنظور وغير المنظور)[٢٧]، ولا بد من الإيضاح بان السجود هنا ليس سجوداً عبادياً لآدم؛ لان السجود كان لله تعالى إجلالاً لخلقه ادم؛ لأنه أودع فيه مؤهلات الخلافة.[٢٨]

لذا مكنه الله تعالى الأرض وما فيها من طبيعة، وأودع فيه جميع القوى العقلية والجسدية والبدنية والروحية والنفسية لامتلاك الأرض ومن عليها وتطويرها إليه وتنميتها بغية إشباع حاجاته وتحقيق طموحاته المشروعة، وبهذه المؤهلات نال شرف الخلافة من الله تعالى من دون سائر المخلوقات.[٢٩] قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) [يونس ٣٠].

نلخص مما تقدم إلى أن مبدأ الاستخلاف جزء من منظومة الخلافة الإلهية وأن تكريم الإنسان بالاستخلاف مبني على الجعل التكويني منه (سبحانه وتعالى) الاستخلاف منوط بالأرض حصراً، فهو مقيد بادراك والتزام الإنسان وعمله وحسن تدبره وتنمية قدراته. فالاستخلاف مبدأ قرآني تنموي هدفه بناء الإنسان والارتقاء به إلى مستوى خلافة الله تعالى.

فبمقتضى الاستخلاف لزم على الانسان القيام بدوره في تنمية ذاته وما يحيط به كما امر الله (سبحانه وتعالى) عبر تنمية مكوناته الايمانية والعملية وما ذلك الا عين التنمية البشرية واساسها، وهذا ما نلمسه بوضوح ونحن نتطلع الى الحضرة وهي تخاطب داود (علية السلام) محددة له وجوب تمثيل مبدأ خلافة الله تعالى في الارض عبر الحق الذي يمثل الجانب الايماني (الفكري والعقائدي) وبالسلوك القويم الذي يعد الركن الثاني لتنمية الانسان والحياة والحضارة التي تسعى لمشروع التكامل عبر نبذ السلوك الشاذ المقرون بالهوى.[٣٠]

قال تعالى: (يا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [ص ٢٦]. (وبهذين المعيارين سيحدد خليفة الله تعالى من عدمه، أي إن الإنسان سيكون خليفة الله تعالى على قدر قربه وبعده من الخط البياني لتمثيل الله تعالى بدرجة عالية من المناخ الإيماني والسلوكي، قال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰت) [الانعام ١٦٥].

إن الخلافة الإلهية ليست مقتصرة على الأنبياء فحسب بل كل النوع البشري من دون تمييز قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) [الانبياء ١٠٥]. وبهذا سيكون المعيار في الحضرة الإلهية هو معيار الصلاح المتمثل في

موردين اثنين هما الجانب النظري الفكري (الإيمان) والجانب الإجرائي السلوكي (العمل الصالح)، قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر ٢-٣]. وحينئذ فلا بد للإنسان من أن ينزه نفسه من الصفات التي لا تنسجم مع الحياة الاجتماعية ويخلصها من الحسد والكبر والعجب[٣١].

المطلب الثاني: مبدأ الرعاية الالهية وأثره في التنمية البشرية

ولنبدأ في التماس هذه الرعاية الإلهية في حياة الناس الشخصية، إذ يعلم كل واحد منا تدخّل الرعاية الإلهية في حياته الشخصية خارج دائرة الحتميات العليّة وإرادته وعقله وتجاربه، ويلمس عن قرب انه لولا تدخل الرعاية الإلهية بحياته الشخصية لما نهض بهِ عقلة وإرادته وتجاربه وقوانين الطبيعة والمجتمع، ولو أن الله تعالى يوكل الإنسان إلى نفسه لسقط في لحظة واحدة أمام أول منزلق من مزالق الحياة الكثيرة، ولكن رعاية الله تعالى تتابع الإنسان في حياته خطوة فخطوة، وتحفه بالحفظ والتوفيق والسداد، بصورة غيبية وهي الألطاف الخفية لله تعالى التي ترعى الإنسان من دون أن يحس بها، ولذلك ورد في الأدعية كثيراً هذه الفقرة: (ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)، وان حول الإنسان وطوله وعقله وإرادته وكل قوانين الطبيعة والمجتمع لا ينهض بالإنسان إذا تخلت عنهُ رعاية الله الخاصة، وأوكلته إلى نفسه.[٣٢]

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المختصرة لموضوع التنمية البشرية في القرآن الكريم يمكن اجمال اهم النتائج التوصيات التي خرج بها البحث وهي:

النتائج:

- بعد هذا العرض لمباحث الدراسة يتضح منها عدة نتائج:
- سبق القرآن الكريم لمفهوم التنمية البشرية.
- نقاء نظرية التربية في الإسلام وجمال أهدافها ورقي رسالتها.
- قصة خلق آدم تعد نموذجاً فريداً في تنمية الموارد البشرية.
- أهداف تنمية الموارد البشرية في القرآن الكريم شملت تنمية شاملة للجسد والعقل والروح.
- التنمية عند الغرب حديثة مفهوماً وقاصرة أهدافاً.

التوصيات:

- العمل على إبراز التنمية بمفهومها العصري على وفق النظرية التربوية في الإسلام
- على علماء التفسير وعلم القرآن توضيح مقاصد القرآن الكريم في التنمية والتطوير للمورد البشري
- تركيز علماء الادارة من المسلمين على إبراز جوانب التميز في النظرية الإدارية الإسلامية وسبقها لنظريات الادارة المعاصرة.
- تجميع قواعد التنمية وأصولها بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وعرضها بنحو علمي متسلسل في كتب ودوريات على المهتمين بالتنمية للموارد وخاصة هيئة الأمم المتحدة وفروعها.

هوامش البحث

[1] ينظر: معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ): ٢٦٩
[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ):٤٧٩
[3] ينظر: معجم لسان العرب، ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ): ٧٢٤
[4] ينظر: كتاب دور الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في تأصيل التنمية البشرية (محمد صادق السيد محمد رضا الخرساني): ٢٠-٢١.
[5] كتاب الرسول الاعظم (ﷺ) والتنمية البشرية التراحم أنموذجاً (محمد صادق السيد محمد رضا الخرساني):٢٠-٢١
[6])المصدر السابق: ٢٠-٢١
[7]) دور الرسول الأعظم في تأصيل التنمية البشرية (ﷺ) محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان:٢١.
[8])سورة النجم، آية: ٣٩.
[9]) ينظر شرح الزرقاني، أحمد الزرقاني: ١٦٤.
[10])التنمية البشرية في القرآن الكريم. دراسة موضوعية، طلال فائق الكمالي:٢١٩.
[11]) التسامح الغربي، حفيظ الله الاعظمي، مجلة الفيصل، العدد ٣٦٦: ٣٢.

[12] - المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، اسامة العاني: ١٥
[13]) التنمية البشرية في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي:٧٥
[14] التنمية البشرية في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي:١٤
[15] التنمية البشرية في القرآن الكريم، طلال فائق الكمالي: ١٤
[16])ينظر: كتاب الرسول الاعظم (صلى الله عليهِ وآله وسلم) والتنمية البشرية:٣١.
[17])كتاب الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) والتنمية البشرية:٣٧.
[18])الرسول الاعظم (صلى الله عليه والهِ وسلم) والتنمية البشرية:٤٠٠
[19])التنمية البشرية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية: ٤٠٤-٤٠٥.
[20])التنمية البشرية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية:٤٠٦
[21])التنمية البشرية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية: ٤٠٦ -٤٠٧.
[22])التنمية البشرية في القرآن الكريم. دراسة موضوعية:٤٠٨.
[23])الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن:٥/٢١-٢٥..
[24])المصدر نفسه.
[25])محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن:٣٧-٣٨.
[26]).التنمية البشرية في القرآن الكريم. دراسة موضوعية:٤١٠-٤١١.
[27])الإسلام يقود الحياة، محمد باقر الحكيم: ١٢٧.
[28])التنمية البشرية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية: ٤١١.
[29])التنمية البشرية في القرآن الكريم دراسة موضوعية طلال فائق الكمالي:٤١١.
[30])التنمية البشرية في القران الكريم، دراسة موضوعية: ٤١١، ٤١٢.
[31])الهدف السامي للحياة الإنسانية، اية الله الشهيد مطهري: ٢٧.
[32])ينظر المذهب التاريخي في القرآن الكريم، محمد مهدي الاصفي:٦٨-٧٠.

المراجع والمصادر

أولاً: خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

١ـ الإسلامية يقود الحياة/ آية الله السيد محمد باقر الصدر/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ طهران/ الناشر وزارة الارشاد الاسلامي- الجمهورية الاسلامية الايرانية.

٢ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ناصر مكارم الشيرازي/ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ الناشر دار الكتب الإسلامية مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)/ قم.

٣-امالي الصدوق/ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ت٣٨١هـ/ الطبعة الأولى ٢٠٠٩/الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤ـ التفسير الكبير/ فخر الدين الرازي/ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ الناشر دار الفكر.

٥ـ التفسير المعين للواعظين والمتعظين/ الشيخ محمد هويدي/ الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م/ دار البلاغة للطباعة والنشر.

٦ـ تفسير النكت والعيون/ ابو الحسن الماوردي/ تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم/ الناشر دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٧ـ التنمية البشرية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية/ طلال فائق الكمالي/ الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ ـ ١٤٣٥م/ الناشر مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة.

٨ـ التنمية البشرية من وحي السيرة النبوية/ محمد نصر فراج/ الطبعة العربية ٢٠١٨/ الناشر دار اليازوري العلمية.

٩- تيسير الكريم الرحمن/ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت ١٣٧٦هـ/ تحقيق عبد الرحمن بن معلاّ اللويحق/ الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة.

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ/ تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م/ الناشر دار هجر للطباعة.

١١- الدر المنثور في تفسير المأثور/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م/ دار الفكر للطباعة.

١٢- دور الرسول الاعظم (ﷺ) في تأصيل التنمية البشرية (التراحم أنموذجاً)/ محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان/ الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م/ الناشر دار البذرة- النجف الاشرف.

١٣- الرسول الأعظم (ﷺ) والتنمية البشرية (التراحم أنموذجاً)/ محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان/ الطبعة الثالثة، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م/ الناشر دار البذرة- النجف الاشرف.

١٤- شرح الزرقاني/ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ت١١٢٢هـ/ الناشر دار الكتب العلمية.

١٥- الشهيد مطهري وإحياء الفكر الإسلامي/ الدكتور علي البغدادي/ الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م/ الناشر المركز الثقافي للدراسات الإسلامية العراق- بغداد.

١٦- الهدف السامي للحياة الإنسانية/ آية الله الشهيد مطهري/ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م/ الناشر مكتبة الفقيه- الكويت.

١٧- في رحاب القرآن/ محمد حسن آل ياسين/ الناشر مطبعة المعارف- بغداد.

١٨- معجم لسان العرب/ ابن منظور الأنصاري ت٧١١هـ/ تحقيق محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلي- عبدالله علي الكبير/ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ/ الناشر دار صادر.

١٩- المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد/ محمد علي التسخيري ومحمد سعيد النعماني/ الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م/ الناشر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

٢٠- مجمع البيان في تفسير القرآن/ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨هـ/ الناشر دار إحياء التراث العربي سنة ١٣٧٩هـ - بيروت.

٢١- محمد (ﷺ) أعظم علماء التنمية البشرية في العالم/ محمد علام المشنب/ الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م/ الناشر دار الكتاب اللبناني- بيروت.

٢٢- مدرسة الإمام (الصادق عليه السلام) ودورها الإنساني (التنمية البشرية أنموذجاً)/ محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان/ الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م/ الناشر دار البذرة، النجف الاشرف.

٢٣- المذهب التاريخي في القرآن الكريم/ محمد مهدي الآصفي/ الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ- ٢٠١٠م/ الناشر مطبعة أهل البيت (عليهم السلام)- النجف الاشرف.

٢٤- معجم العين/ الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ت١٧٠هـ/ تحقيق الدكتور مهدي المخزومي- الدكتور إبراهيم السامرائي/ الناشر دار ومكتبة الهلال.

٢٥- معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت٣٩٥هـ/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ الناشر دار الفكر.

٢٦- من هدي القرآن/آية الله محمد تقي المدرسي/الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م/ الناشر دار الكتاب العربي.

٢٧- ميزان الحكمة/ محمد الريشهري/ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ الناشر دار الحديث للطباعة والنشر.

٢٨- نهج البلاغة/ مما أورده الشريف الرضي أثر مولانا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)- ٣٥٩هـ - ٤٠٦هـ

المواقع الإلكترونية.

WWW.islamweb.net

من وحي نهج البلاغة في الأخلاق والفلسفة والسياسة/ من موقع

-www.imamali-a.com